تسييرها من كربلا الى الكوفة وما رأته من المصائب

١ — لما عزم ابن سعد على الرحيل من كربلا امر بحمل النساء والاطفال على اقتاب الجمال ومروا بهن على مصارع الشهداء فلما نظرن النسوة الى القتلى صحن وضربن وجوههن وفيهن زينب بنت علي عليه السلام تنادي بصوت حزين وقلب كئيب يامحمداه صلى عليك مليك السماء ، هذا حسين مرمل بالدماء ، مقطع الاعضاء وبناتك سبايا الى الله المشتكى ، والى محمد المصطفى ، والى علي المرتضى والى فاطمة الزهراء ، والى حمزة سيد الشهداء ، يامحمدا ، هذا حسين بالعرا ، تسفي عليه الصبا ، قتيل اولاد البغايا ، واحزناه واكرباه عليك ياأباعبد الله ، اليوم مات جدي رسول الله ، ياأصحاب محمداه هؤلاء ذرية المصطفى ، يساقون سوق السبايا ، وهذا حسين محزوز الرأس من القفا ، مسلوب العمامة والردى ، بابي من اضحى معسكره يوم الاثنين نهبا ، بابي من فسطاطه مقطع العرى ، بابي من لاغائب فيرجى ، ولاجريح فيداوى ، بابي من نفسي له الفدا ، بابي المهموم حتى قضى ، بابي العطشان حتى مضى ، بابي من شيبه يقطر بالدما ، بابي

من جده محمد المصطفى ، بابى من جده رسول إله السما ، بابي من هو سبط نبي الهدى ، بابى محمد المصطفى ، بابى خديجة الكبرى بابي علي المرتضى ، بابي فاطمة الزهراء ، بابي من ردت عليه الشمس حتى صلى ، فابكت كل عدو وصديق .

٢ ـ (فى البحار والعوالم) عن بعض الكتب المعتبرة روي مرسلاً عن مسلم الجصاص : قال دعاني ابن زياد لعنه الله لاصلاح دار الامارة بالكوفة فبينما انا أجصص الابواب واذا انا بالزعقات قد ارتفعت من جنبات الكوفة ، فاقبلت على خادم كان معنا فقلت مالي ارى الكوفة تضج ، قال الساعة أتوا برأس خارجي خرج على يزيد ، فقلت من هذا الخارجي ، فقال الحسين بن علي ، قال فتركت الخادم حتى خرج ولطمت وجهي حتى خشيت على عيني أن يذهبا وغسلت يدي من الجص وخرجت من ظهر القصر واتيت الى الكناس فبينما انا واقف والناس يتوقعون وصول السبايا والرؤس اذ اقبلت نحو عشرين شقة يحملن على اربعين جملاً فيها الحرم والنساء واولاد فاطمة عليها السلام ، واذا بعلي بن الحسين على بعير بغير غطاء واوداجه تشخب دماً وهو مع ذلك يبكي ويقول .

يا أمة السوء لا سقيا لربعكم * يا أمةً لم تراع احمداً فينا

لو أننا ورسول الله يجمعنا * يوم القيامة ما كنتم تقولونا

تسيرونا على الاقتاب عارية * كاننا لم نشيد فيكم دينا
بني امية ماهذا الوقوف على * هذي المصائب لم تصفو الداعينا
تصفقون علينا كفكم فرحا * وانتم في فجاج الارض تسبونا
أليس جدي رسول الله ويلكم * أهدى البرية من سبل المضلينا
ياوقعة الطف قد اورثتني حزنا * والله يهتك استار المسيئينا

(قال) وصار اهل الكوفة يناولون الاطفال الذين هم على المحامل بعض التمر والخبز والجوز فصاحت بهم ام كلثوم وقالت ياأهل الكوفة إن الصدقة علينا حرام، وصارت تأخذ ذلك من ايدي الاطفال وافواههم وترمي به إلى الارض (قال) كل ذلك والناس يبكون على ماصابهم، ثم ان ام كلثوم اطلعت رأسها من المحمل وقالت لهم صه ياأهل الكوفة يقتلنا رجالكم وتبكينا نساؤكم فالحاكم بيننا وبينكم الله يوم فصل القضاء، فبينما هي تخاطبهم واذا بضجة قد ارتفعت واذا هم اتوا برأس الحسين (ع) وهو رأس زهري قمري اشبه الخلق برسول الله (ص) ولحيته كسواد الحبيج قد اتصل بها الخضاب ووجهه دارة قمر طالع، والريح تلعب بها يميناً وشمالاً، فالتفتت زينب فرأت رأس أخيها فنطحت جبينها بمقدم المحمل حتى رأينا الدم يخرج من تحت قناعها وأومت اليه بخرقة وجعلت تقول.

ياهلالاً لما استتم كمالا * غاله خسفه فابدى غروبا

ما توهمت ياشقيق فؤادي * كان هذا مقدراً مكتوبا

« اقول » وهذا الخبر رواه الفاضل الطريحي في المنتخب ايضاً والظاهر انه هو المنقول عنه .

٣ — خطبت خطبتها التي نقلناها في عنوان بلاغتها التي أولها بعد الحمد والصلوة ، أما بعد ياأهل الكوفة ياأهل الختر والغدر أتبكون فلا رقأت الدمعة — الخ —

٤ — لما ادخلوا الاسارى مجلس ابن زياد لعنه الله وجرى بين ذلك الخبيث وبين زينب (ع) من الكلام مانقلناه في عنوان بلاغتها وفصاحتها ، غار علي بن الحسين (ع) على عمته فصاح يابن زياد الى كم تهتك عمتي بين من يعرفها وبين من لايعرفها ، فالتفت اليه وقال من انت قال انا علي بن الحسين فقال أليس الله قد قتل علي بن الحسين فقال (ع) قد كان لي أخ يسمى علياً (١) قتله الناس بأسيافهم

(١) في المنتخب من ذيل المذيل لابن جرير الطبري الملحق بالجزء ١٢ ص ٨٨ ، قال السجاد « ع » لابن زياد كان لي اخ اكبر مني يقال له علي قتله الناس الخ ، ومثله ابو الفرج في المقاتل ص ٣١ ، وكانت ولادة الامام السجاد « ع » بالمدينة سنة ثمان وثلاثين من الهجرة ايام خلافة جده امير المؤمنين عليه السلام وذلك ان عامله على جانب من المشرق سريث بن جابر الحنفي اصاب بنتي يزدجرد بن شهريار بن كسرى فنحل ابنه الحسين « ع » شاه زنان

فقال ابن زياد بل الله قتله ، فقال علي بن الحسين (الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها) فقال ابن زياد أولك جرأة على جوابي وفيك بقية للرد ياغلمان اذهبوا به واضربوا عنقه ، فأتته الجلاوزة فتعلقت به عمته زينب (ع) فقالت يابن زياد حسبك من دمائنا واعتنقته وقالت والله لا افارقه فان قتلته فاقتلني معه ، هذه رواية المفيد رحمه الله (وقال السيد في اللهوف) فقالت يابن زياد انك لم تبق منا احداً فان كنت عزمت على قتله فاقتلني معه فقال علي (ع) لعمته اسكتي ياعمة حتى اكلمه ثم اقبل عليه وقال ابالقتل تهددني يابن زياد اما علمت ان القتل لنا عادة وكرامتنا الشهادة ، قال المفيد » فنظر ابن زياد اليها واليه ساعة ثم قال عجباً للرحم والله اني لاظنها

فاولدها زين العابدين « ع » ، ونحل الاخرى محمد بن ابي بكر فاولدها القاسم هذا هو الصحيح الذي اثبته شيخنا المفيد رحمه الله تعالى في الارشاد ، وأما الرواية الاخرى الحاكية تزوج الحسين من شاه زنان ايام عمر بن الخطاب فليس لها نصيب من الصحة ، كالقول بانها أتلفت نفسها بالفرات لما جيء بها سبية مع آل الحسين « ع » فانها ماتت بالنفاس ، فاين هي ويوم الطف ، وبقي السجاد مع جده سنتين وشهوراً ، ومع عمه الحسن عشر سنين ، ومع ابيه عشر سنين وبعد ابيه أربعاً وثلاثين سنة ، وتوفي بالمدينة لخمس بقين من المحرم سنة ٩٥ عن ست وخمسين سنة وشهور .

وعلمت اني قتلتها معه دعوه فاني اراه لها به مشغولاً .

٥ — (قال) رواة الوقعة (١) امر ابن زياد بعلي بن الحسين عليه السلام ومن معه من الاسارى فحملوا الى دار الى جنب المسجد الاعظم فقالت زينب بنت علي عليه السلام لاتدخلن علينا عربية الا ام ولد او مملوكة فانهن سبين كما سبينا واقمن المأتم تلك الليلة الى الصباح ، وفى روضة الواعظين ان بن زياد حبسهم فى سجن وضيق عليهم .

تسييرها من الكوفة الى الشام وما جرى عليها هناك

المصائب التي جرت على زينب عليها السلام فى طريق الشام كثيرة جداً كالمصائب الجارية عليها في طريقها من كربلا الى الكوفة وحيث اني التزمت ان لااذكر من الاخبار الا ما اشتمل على ذكرها عليها السلام صريحاً اعرضت عن تلك المصائب العامة التي لم يصرح فيها باسمها ، سما وان اكثرها مما لا يمكن التعويل عليه لكثرة ما فيه من الاضطراب والتشويش .

١ — قال السيد ابن طاوس قال الراوي ثم ادخل ثقل الحسين

« ١ » منهم السيد ابن طاوس في اللهوف والخوارزمي في المقتل .